

طَلَبَةُ الْعِلْمِ
وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ
أَنْتُمْ الْقُدْوَاتُ

تأليف
يوزن الفانم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا
نبي بعده، وبعد: فهذه كلمات لطلاب
العلم فيما ينبغي أن يكونوا عليه، لأنهم هم
القدوات في أعين الناس.
والله أسأل أن ينفع بها.



الكلمة الأولى:

في أن طالب العلم ينبغي أن يكون
أخشى الناس لله تعالى،

قال سبحانه: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ} إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ {

[سورة فاطر ٢٨].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى:
إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون
به، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير



أتم والعلم به أكمل ، كانت الخشية له
أعظم وأكثر .

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في
قوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده
العلماء) قال : الذين يعلمون أن الله على
كل شيء قدير...

وقال سعيد بن جبیر : الخشية هي التي
تحول بينك وبين معصية الله عز وجل .



وقال الحسن البصري : العالم من خشى الرحمن بالغيب ، ورغب فيما رغب الله فيه ، وزهد فيما سخط الله فيه ، ثم تلا الحسن : (إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ليس العلم عن كثرة الحديث ، ولكن العلم عن كثرة الخشية. من تفسير ابن كثير (٧٢٩/٤) باختصار.



الكلمة الثانية:

فما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم من الإخلاص لله تعالى، في علمه ودعوته إلى الله.

فإن الدعوة إلى الله تعالى من أجل العبادات، قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ}

[سورة البينة ٥].



وثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أول
الناس يُقضى يوم القيامة - وذكر منهم -
ورجلٌ تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي
به فعرفه نعمه فعرّفها، قال فما عملت فيها؟
قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك
القرآن، قال كذبت، ولكنك تعلمت ليقال
عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد



قيل ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه حتى
 أُلقي في النار) رواه مسلم. الكلمة الثالثة :
 فيما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم من
 متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى
 اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ
 اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ }

[سورة يوسف ١٠٨].

قال العلامة السعدي في تفسيره على
 هذه الآية: (أنا ومن اتبعني) يدعو إلى
 الله كما يدعو على بصيرة من أمره.



الكلمة الثالثة :

فما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم من
متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى
اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ
اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ }

[سورة يوسف ١٠٨].

قال العلامة السعدي في تفسيره على
هذه الآية: (أنا ومن اتبعني) يدعو إلى
الله كما يدعو على بصيرة من أمره.



الكلمة الرابعة:

فما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم من
تقوى لله عز وجل، فيكون اتقى وأنقى
الناس، يأمر بالمعروف ويأتيه وينهى عن
المنكر ولا يأتيه.

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم، قال: (رأيت ليلة أسري بي رجالاً
تُقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت:
من هؤلاء يا جبريل؟



فقال: الخطباء من أمتك يأمرون الناس
بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب
أفلا يعقلون؟!). أخرجهم أحمد، وصححه
الألباني.

قال الإمام النووي رحمه الله في كتابه
التبيان في آداب حملة القرآن: ومن آدابه
أن يكون على أكمل الأحوال وأكرم
الشمائل، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى
القرآن عنه إجلالاً للقرآن، وأن يكون



مصوناً عن دنيء الاكتساب، شريف
النفس، مرتفعاً على الجبابة والجفاة من
أهل الدنيا، متواضعاً للصالحين وأهل
الخير والمساكين، وأن يكون متخشعاً ذا
سكينة ووقار. (ص، ٣٥).



الكلمة الخامسة:

فما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم من
الزهد في الدنيا.

قال تعالى: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ
وَلَهْوٌ ۖ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ أَفْلا تَعْقِلُونَ}. [سورة الأنعام ٣٢].



وعن عبيد الله بن شميطة قال سمعت
أبي يقول: يعمد أحدهم فيقرأ القرآن،
ويطلب العلم حتى إذا علمه أخذ الدنيا
فضمها إلى صدره، وحملها على رأسه
فنظر إليه ثلاثة ضعفاء: امرأة ضعيفة
وأعرابي جاهل وأعجمي، فقالوا: هذا
أعلم بالله منا لو لم يرب في الدنيا ذخيرة ما
فعل هذا، فرغبوا في الدنيا وجمعوها.
صفة الصفوة (٢/٢٤٠).



- والمعنى في ذلك أن يطلب الدنيا من
دون أن تشغله عن الآخرة .

قال تعالى :

{ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ^ص }

[سورة القصص ٧٧].



الكلمة السادسة:

فما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم من
ذكر لله عز وجل وعدم غفلة.

قال تعالى: {أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ

فِي غَفْلَةٍ ۖ مُّعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ

ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ }

[سورة الأنبياء ١-٢].



وعن الإمام الواعظ الفضيل بن عياض،
 رحمه الله تعالى، قال: حامل القرآن
 حامل راية الإسلام لا ينبغي له أن يلغو
 مع من يلغو، ولا يسهو مع من يسهو
 ، ولا يلهو مع من يلهو تعظيماً لحق
 القرآن. إحياء علوم الدين (١/٣٥٧).

قال الإمام أبو حازم سلمة بن دينار، رحمه
 الله تعالى: كنت ترى حامل القرآن في
 خمسين رجلاً فتعرفه قد مصعه القرآن.

وأدركت القراء الذين هم القراء، فأما اليوم
 فإنهم ليسوا بقراء ولكنهم خراء. حلية
 الأولياء (٤/٢٤٥).



الكلمة السابعة:

فيما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم من
العبادة.

فقد كان الأسوة والقدوة عليه الصلاة
والسلام: (يقوم من الليل حتى تتفطر
قدماه، فتقول له عائشة رضي الله عنها :
لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال:
أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً).

متفق عليه.



وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه :

ينبغي لحامل القرآن أن يعرف ليله إذا
الناس نائمون وبنهاره إذا الناس يفطرون
وبجزئه إذا الناس يفرحون وببكاؤه إذا
الناس يضحكون وبصمته إذا الناس
يخلطون وبخشوعه إذا الناس يختالون
وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا
محزونا حكيما حلما عليا سكيئا وينبغي
لحامل القرآن أن لا يكون جافيا ولا غافلا
ولا صخابا ولا صياحا ولا حديدا. كتاب
الهدائق لابن الجوزي (ص، ٥٠٦).



الكلمة الثامنة:

فما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم من
من الآداب والأخلاق.

والقدوة الكاملة في ذلك النبي عليه
الصلاة والسلام.

قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝}

[سورة القلم ٤].



قال العلامة السعدي في تفسيره على
 هذه الآية: أي: عاليًا به، مستعليًا بخلقك
 الذي من الله عليك به، وحاصل خلقه
 العظيم، ما فسرت به أم المؤمنين، عائشة
 -رضي الله عنها- لمن سألها عنه، فقالت:
 كان خلقه القرآن، وذلك نحو قوله تعالى
 له: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ
 الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ
 لَهُمْ﴾، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
 رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ وما أشبه ذلك من الآيات
 الدالات على اتصافه صلى الله عليه



وسلم، بمكارم الأخلاق، [والآيات]
 الحاثات على الخلق العظيم فكان له منها
 أكملها وأجلها، وهو في كل خصلة منها،
 في الذروة العليا، فكان صلى الله عليه
 وسلم سهلًا لنا، قريبًا من الناس، مجيبًا
 لدعوة من دعاه، قاضيًا لحاجة من
 استقضاه، جابرًا لقلب من سأله، لا
 يجرمه، ولا يرده خائبًا، وإذا أراد أصحابه
 منه أمرًا وافقهم عليه، وتابعهم فيه إذا لم
 يكن فيه محذور، وإن عزم على أمر لم
 يستبد به دونهم، بل يشاورهم ويؤامرهم،
 وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن



مسيئهم، ولم يكن يعاشر جليسا له إلا أتم
عشرة وأحسنها، فكان لا يعبس في
وجهه، ولا يغلظ عليه في مقاله، ولا
يطوي عنه بشره، ولا يمسك عليه فلتات
لسانه، ولا يؤاخذ به بما يصدر منه من
جفوة، بل يحسن إلي عشيره غاية
الإحسان، ويحتمله غاية الاحتمال صلى
الله عليه وسلم.



الكلمة التاسعة:

فيما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم من
القول الحسن.

قال تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

رَقِيبٌ عَتِيدٌ}. [سورة ق ١٨].

فآفة اللسان من أعظم الآفات في هذا
الزمان.

قال الإمام ابن القيم: رحمه الله تعالى :



فإن معاصي اللسان فاكهة الإنسان كالنخلة
والغيبة والكذب والمراء والثناء على
النفس تعريضا وتصريحا وحكاية كلام
الناس والطعن على من يبغضه ومدح من
يحبه ونحو ذلك...ولهذا تجد الرجل يقوم
الليل ويصوم النهار ويتورع من استناده
إلى وسادة حرير لحظة واحدة ويطلق
لسانه في الغيبة والنميمة والمفكك ! في
أعراض الخلق وربما رخص أهل الصلاح
والعلم بالله والدين والقول على الله ما لا
يعلم باختصار من عدة الصابرين
(ص، ٦٢).



وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى:
ومن تلبس إبليس على أصحاب الحديث
قدح بعضهم في بعض طلبا للتشفي
ويخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل
الذي استعمله قدماء هذه الأمة للذب
عن الشرع، والله أعلم بالمقاصد، ودليل
مقصد خبث هؤلاء سكوتهم عن أخذوا
عنه وما كان القدماء هكذا. تلبس
إبليس (ص، ١١٤).



الكلمة العاشرة:

دنو الهمة في طلب العلم، وهو من
العيوب عند الكثير ممن ينتسب للعلم
وطلبه.

وللعلم حق عظيم على طالبه من
الاستزادة منه ومذاكرته ومراجعتة وتعليمه
وتدريسه.

فقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
وهو أعلم الخلق بأن يدعو ويقول: {وَقُلْ

رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}

[سورة طه ١١٤].



- وإليك شيئاً من حال السلف في
الطلب، فقد كانت همهم فوق القمم،
سافر ورحل جابر بن عبد الله رضي
الله عنه، مسيرة شهر إلى عبد الله بن
أنيس في طلب حديث واحد. صحيح
البخاري (١/٢٦).



- ابن عباس رضي الله عنه، قال : كنت
آتي باب أبي بن كعب وهو نائم، فأقبل
على بابه، ينتظر حتى يخرج يأخذ منه
الحديث . رواه الدارمي وغيره

(١/١٥٠) .

- قال سعيد بن المسيب: كنت لأسير
الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد
الطبقات الكبرى. (٥/٩٠) .



- عن سعيد بن أبي مريم : سمعت مالكاً
يقول : جالس نعيم المجرم أبا هريرة
عشرين سنة. السير (١٠٧/٨).

- وعن اسماعيل بن يحيى قال سمعت
الشافعي يقول حفظت القرآن وأنا ابن
سبع سنين وحفظت الموطأ وأنا ابن
عشر سنين. صفة الصفوة (٤٣٤/١).



- قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قال
لي أبو زرعة: أبوك يحفظ ألف ألف
حديث ، يعني مليوناً. السير
(١١/١٨٧).

- وقال عبد الله بن نافع : جالست مالكا
خمساً وثلاثين سنة . السير (٨/١٠٨).

- عن ابن إسحاق ، سمعت مكحولاً يقول
: طفت الأرض كلها في طلب العلم.
السير (٥/١٥٨).



- كان الإمام أبا زرعة يحفظ ست مائة ألف حديث. تاريخ بغداد (٣٢٥ / ١٠).

- البخاري قال أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح. تاريخ بغداد (٢٤ / ٢).

- وقال: كتبتُ عن ألف شيخ وأكثر، عن كلِّ واحدٍ منهم عشرة آلاف وأكثر، ما عندي حديث إلا أذكر إسناده. تاريخ بغداد، (١٠ / ٢)



- قال جرير : جلست إلى الحسن سبع سنين لم أخرج منها يوماً واحداً. تذكرت الحفاظ (١ / ١٤٨).

- قال أبو العباس ثعلب : ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس لغة ولا نحو خمسين سنة. معجم الأدباء (١ / ٤٤).

- عبد الله بن محمد فقيه العراق ، طالع المغني للشيخ موفق الدين ثلاثاً وعشرين مرة. وَكَانَ يَسْتَحْضِرُ كَثِيرًا مِنْهُ ، أَوْ أَكْثَرَهُ ، وَعَلِقَ عَلَيْهِ حَوَاشِي ، وفوائد. ذيل طبقات الحنابلة (٥ / ٢).



- قرأ ابن حجر معجم الطبراني في مجلس
واحد في صالحية دمشق. تحفة المخلصين
(ص ، ٢٧).

- كان الإمام النووي يحضر في اليوم اثني
عشر درساً . تحفة الطالبين (ص ، ٤٩).

واختم بكلام للإمام ابن الجوزي في غاية
الجودة قال رحمه الله تعالى: من أعمل
فكره الصافي ، دله على طلب أشرف



المقامات، ونهاه عن الرضا بالنقص في كل حال، وقد قال أبو الطيب المتنبّي: ولم أر في عيوب الناس عيبًا

كنقص القادرين على التمام .

فينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه، فلو كان يتصور للآدمي صعود السماوات، لرأيت من أقبح النقائص رضاه بالأرض، ولو كانت النبوة تحصل بالاجتهاد، رأيت المقصر في تحصيلها في حضيض، غير أنه إذا لم يمكن ذلك،



فينبغي أن يطلب الممكن. والسيرة الجميلة
عند الحكماء: خروج النفس إلى غاية
كمالها الممكن لها في العلم والعمل.
(صيد الخاطر، ص، ١٧٣).



الكلمة الحادية عشرة:

في الحسد، وأنه داء لا ينبغي أن يكون
بين طلبة العلم.

وهو تمنى زوال الخير أو كراهية الخير ممن
هو متقدم عليك من الطلبة أو قرين لك
في العلم .

قال تعالى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ
مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...}. [سورة
النساء ٥٤].



ومن أحسن القول ما قاله الشيخ صالح
آل الشيخ حفظه الله تعالى:

لا تحسد من هو أحفظ منك أو أعلم
منك أو أنفع للعباد منك بل افرح أن
يقوم قائم بحق الله عز وجل وحق العباد.
الطريق الى النبوغ العلمي (ص، ١١٥).



الخاتمة:

إن حامل العلم هو قدوة ومثال للمسلم
الصادق الذي يلتزم بتقوى الله في السر
والعلن، إذا رآه الناس ذكروا الله وذكرهم
بالله، عامل بما يعلم، من اتقى الناس لله
تعالى، يأمر بالخير ويأتيه وينهى عن
الشر ولا يأتيه.

جعلنا الله من ورثة الأنبياء علما وعملا،
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.



فهرسة الموضوعات :

- المقدمة..... ٣
- طالب العلم وخشية الله تعالى ٤
- طالب العلم والإخلاص..... ٧
- طالب العلم والمتابعة..... ١٠
- طالب العلم وتقوى الله..... ١١
- طالب العلم والزهد..... ١٤
- طالب العلم وذكر الله تعالى..... ١٧
- طالب العلم والعبادة..... ١٩
- طالب العلم والأخلاق..... ٢١
- طالب العلم والقول الحسن..... ٢٥



طالب العلم والمهمة.....	٢٨
طالب العلم والحسد.....	٣٨
الخاتمة.....	٤٠
الفهرس.....	٤١

